وصفي طاهر

مراجعات

من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5945) السنة الثانية والعشرون
الخميس (17) تموز 2025

وصفي طاهر.. رجل من العراق

عبد الرزاق الصافي

> هـذا هو عنـوان الكتـاب الذي حـوى وقائـع وشـهادات عـن لسـيرة الذاتية للشـهيد وصفي طاهر وعـن التهيئة لثورة الرابع عشـرمن تمـوز ١٩٥٨، التي كان من ابطالها. وهو الكتاب الذي تعـاون علـى كتابتـه وتوثيقه إبنة الشـهيد نضـال وزوج إبنته نسـرين رواء الجصاني.وصـدر الكتـاب عـن مؤسسـة بابيلون في طبعة انيقة، وحوى عشرات الصـور والوثائق التـي زادت عن المئة والتي توثّق حياة الشهيد وصفي طاهرالعائلية والدراسية والمهنيـة الـى جانـب وقائـع وشهادات عن التهيئة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ونجاحها واغتيالها.

تـوزّع الكتـاب علـى عشـرة فصـول.كان الفصل الاول يتحدث عن سنوات النشأة والعائلة فيذكـر ان وصفـي ولـد في بغـداد في العاشر من تموز١٩١٨،واكمل دراسته الابتدائية في مدرسة المأمون والمتوسطـة والاعدادية وكلها في مناطق وسط بغداد.

وكان من بواكير بروز وعيه الديمقراطي التقدمي محاولته مـع عدد من الشبـان العراقيين التطوع، وهـو ابـن السادسـة عشـرة او السابعـة عشرة، للكفـاح ضد الانقـلاب الفاشـي في اسبانيا، الذي قـاده الجـنرال فرانكوبدعـم مـن المانيـا النازيـة وايطاليا الفاشية في النصف الثاني من ثلاثينات القـرن الماضي. وبسبب مشاعـره الوطنية شارك القـوات العراقيـة التـي اشتبكـت مـع القـوات البريطانيـة في قاعـدة سـن الذبّان/الحبانية في عـام ١٩٤١. ويتطـرق الفصـل الى زواجـه عـام ١٩٤٣ والى مهامـه في الجيش في مختلف انحاء العراق بالاضافـة الى العاصمة بغداد، حيث عمل في الحلـة والن?صريـة، الامـر الـذي مكّنـه مـن الاطلاع على احوال الوطن في شتى البقاع.

وتحـدث الفصـل الثاني عـن مشاركته في الحرب ضـد الصهاينـة في فلسطـين، بنـاء علـى طلبـه وإسهامتـه في تشكيـل اول فصيـل للمقاتلـين الفلسطينيـين خلـف خطـوط القـوات المعاديـة. ويورد الفصل صورا وثائق وبرقيات تتحدث عن دوره في المعارك قبل توقف القتال وعقد الهدنة.

وكرّسـ المؤلفـان الفصـل الثالـث عـن الفترة من ١٩٥٠الى ١٩٥٨ إذ جـرى الحديـث عـن التمهيـد لثـورة الرابـع عشر مـن تمـوز ١٩٥٨والبدايات الاولى لتشكيلات الضبـاط الاحرار.وتذكرزوجة الشهيـد وصفـي السيدة بلقيس عبـد الرحمن في ذكرياتها/مذكراتهـا انـه صـار كثـير الخروج من البيـت بسبـب انشغالاته في الاسهـام في تكوين خلايـا الضبـاط الاحـرار. كمـا يـورد العديد من المؤلفـين الحديث عـن إسهام الشهيـد وصفي في نشـاط الضبـاط الاحـرار وخصوصـاً الباحـث المرموق البروفسور حنا بطاطو والكاتب القومي احمـد فـوزي والباحـث حسن العلـوي والباحث ليـث الزبيـدي والعقيـد محسن حسـين الحبي؟ وناجي طالب وغيرهم.

وجـاء الفصل الرابـع بعنوان (الضبـاط الاحرار ولجنتهـم العليـا عشيـة الثـورة ليتحـدث عـن اتصـالات وعلاقـات مـع شخصيـات واحـزاب سياسيـة ليشـير الى ان عبـد الكـريم قاسـم كان يتصـل بالحـزب الوطني الديمقراطـي وبالحـزب الشيوعـي العراقي عن طريـق رشيد مطلك، وكان المقدم رفعت الحـاج سـري في حـزب الاستقلال وصلتـه مـع آخريـن مـن الضبـاط الاحـرار عن طريق محمـد صديق شنشـل وفائـق السامرائي ومحمـد مهـدي كبـة. ويـورد الفصـل وقائـع عن تشكيـل اللجنـة العليـا لقيـادة الثـورة واسمـاء اعضائهـا استنـاداً الى ما ذكـره الضابـط محسن حسـين الحبيب والمـؤرخ عبـد الـرزاق الحسني مؤلـف كتاب تـار؟خ الـوزارات العراقيـة، إذ يرد اسم الشهيـد وصفي بإعتباره عضـواً في اللجنة العليا، كما اورد الفصل وقائع محاولات لم تكتمل للقيام بالثـورة في العام ١٩٥٨ قبـل الرابع عشر من تموز نفس العام.

وجاء عنوان الفصـل الخامس" ١٩٥٨ ــــ ١٩٦٣ قيـام الثـورة.. تفـرد، وخلافـات، واغتيـال الجمهوريـة الاولى". ونظـراً لإمتنـاع الشهيـد وصفي عـن كتابـة مذكراته تورد عقيلتـه بلقيس عبـد الرحمـن في ذكرياتها/مذكراتهـا ان بعضـ الاصدقـاء طلبـوا مـن الشهيـد وصفـي ان يكتب مذكراتـه عـن ثـورة الرابـع عشر من تمـوز فكان يـرد قائـلاً" اذا اردت ان اكتـب فسأكتـب بصـدق وصراحـة. وذلـك سيغضـب الكثير ممـن لا اريد ان يغضبـوا". وفي شهادته امـام محكمة الشعب تحـدث بإقتضـاب عـن دوره في تنفيـذ مخطـط الثـورة، إذ كان مكلفـاً باعتقـال نـوري السعيـد الـذي استطاع الهرب من بيته بسبب تعجل بعض الضـ؟اط بإطـلاق النار قبل تطويـق بيت نوري السعيـد. وتطرق الشهيد وصفي في هذه الشهادة التاريخيـة الى قضية مهمة جـداً إذ قال "ان قيادة الضبـاط الاحرار لم تكن قـد حددت مطلقاً التحاق العـراق بعـد قيـام الثـورة بالجمهوريـة العربية المتحدة..

بـل ان ابـرز الاهـداف كان رفع مستـوى الشعب العراقـي وتوحيـد صفوفـه ثم يجـري استفتاؤه فيقـرر مـا يريـد. وكان ذلـك مـن منطلـق اشاعـة الديمقراطية في البلاد".

وتحـدث الفصـل عن تفاقـم الخلافات بـين عارف وقاسـم بعـد نجـاح الثـورة، والى محاولـة عبد السـلام عارف اغتيـال الزعيم عبد الكـريم قاسم. وحوكـم عبد السلام يومهـا بتهمة محاولة إغتيال الزعيم وحكم عليه بهذه التهمة.

ومـن عناوين الفصـل الفرعية "وصفي طاهر ـــ رفعـت الحـاج سري"و "عن محاولة اغتيال الزعيم في شـارع الرشيد" و"العلاقـة تتوتـر اكـثر بـين رجلين" وصفي والزعيـم، بسبب ان وصفي، كما تذكر زوجة الشهيد وصفـي بلقيس عبد الرحمن، كان يحذر الزعيم دائمـاً بأن معاديه من الرجعيين لا يمكـن ان يكونوا إلى جانبه ويخلصوا للثورة. فلـم يستمـع لـه. وكان قاسـم يعمل علـى العكس بعـد ان ادخلـوا في رأسـه ان الشيوعيـين بدأوا يتآمرون عليه".

وسجلـت بلقيس في مذكراتهـا نقلاً عـن زوجها وصفي "إنـه نصح قاسم أن يشـكل مجلساً لقيادة الثـورة، وان يرشـح نفسـه- اي قاسـم- لرئاسة الجمهورية"وهو ما لم يقتنـع به قاسم. وكان من نصائـح وصفـي للزعيـم " ضـرورة منـح الاكراد حقوقهـم لمنع مواجهة ضد الثورة... وأيضاً حول ضرورة دعم تشكيل جبهة من الاحزاب السياسية وإشراك ممثليها في الحكم منعاً للتفرد".

وكرّسـ المؤلفان الفصل السادس المعنون "حول مصـرع نـوري السعيـد في ١٥تمـوز١٩٥٨" للحديث عـن وقائع هروب نوري السعيد من بيته في الساعـات الاولى من اعلان الثورة وتنقله بين بغداد والكاظمية والعثور عليه في محلة البتاوين في بغـداد متنكـراً بعباءة نسائيـة والاجهاز عليه من قبل المواطنين وذلـك قبل ان يصل وصفي الى موقـع الحدث. وكان هـذا الفصل، شـأن الفصول الاخرى معززاً بشهادات عدد من المؤلفين.

ومن المهـم هنا ان نورد نصاً للشهيد فاضل عباس المهـداوي حول الامر إذ قـال" كان الزعيم قد طلب من مرافقه المخلص الامين العقيد وصفي طاهر ان يجلب - نوري السعيد - حياً لا ميتاً...كان الزعيم لـه حكمة. يريد ان يجعل من هـذا الطاغية المجرم شخصـاً خائنـاً لشعبـه وأمتـه ووطنه....عندما يحاكم فيعترف ويفضح اسرار الاستعمار.."

امـا الفصـل السابـع فقد جـاء بعنـوان" وصفي طاهر والعلاقة مع الشيوعيين،والحزب الشيوعي العراقي".وخلاصـة هـذا الفصل هـي ان الشهيد وصفي رغم توجهاته التقدمية لم يستجب لطلبات بعض الشيوعيين للإنتماء الى الحزب الشيوعي، وكان يعرب عن ايمانه بالقول" انني أفيد اكثر من موقعي هذا خارج التنظيم "كما تذكر زوجته فيما كتبتـه عن هذا الامر. ويـورد المؤلفان بهذا الصدد شهادات عدة من الدكتـورة نزيهة الدليمي وعزيز سباهـي وزكي خيري وصالـح مهدي دكله وثابت حبيـب العـاني والفنـان محمـود صبـري ونجم الديـن السهـروردي عـن علاقة وصفـي بالحزب الشيوعي قبل الثـور؟ وبعدها. ويختتم المؤلفان هـذا الفصـل بمـا اورده الباحث(اوريـل دان)عن علاقـة وصفـي بالشيوعيـين إذ قال"كانـت هناك شخصيـة مهمـة بنـوع خاص:المقـدم ثـم العقيد وصفي طاهر، المرافق الاْقدم لقاسم. فقد كان يتقلد عـين الوظيفة عند نـوري السعيد. فهـي والحالة هـذه، وعلى وجـه الدقـة لم تكن وظيفـة جديدة، لكنهـا اتخـذت طابعـاً متميـزاً الآن، ومثلـه مثل المهـداوي وماجد محمد امـين، فما لبث وصفي ان صار اسمـه مقرونـاً بالشيوعيين من خلال لقاءاته بهـم والتحدث بلغتهم، وهـو كالمهداوي وماجد لم يكن عضواً في الحزب قط "

ورغـم اهميـة كل فصـول الكتـاب إلا ان الفصـل الثامن لـه اهمية خاصـة إذ ورد بعنوان" انقلاب الثامن شباط واستشهاد وصفي طاهر" وكالعادة يستشهـد المؤلفـان بما كتبته السيـدة بلقيس عبد الرحمـن زوجـة وصفي عـن اليومـين الاخيرين مـن حياة وصفي طاهرإذ قالـت "بتاريخ الاربعاء ٦ شبـاط ١٩٦٣اتصـل الزعيم عبد الكـريم قاسم هاتفيـاً بوصفـي طاهـر ليـلاً، وطلـب حضـوره الى مقـره في وزارة الدفـاع، فأسـرع إلى ارتـداء ملابسـه والتوجـه الى هنـاك على الفـور، وبقي الى صباح اليوم التـالي- الخميس ١٩٦٣/٢/٧، وحين عاد قال لي: لقـد اطلعني الزعيم على قائمة بأسمـاء الضبـاط الذيـن ي؟برون مؤامـرة ضد الثـورة. واكثرهـم مـن البعثيين."...وقـد سـأل وصفـي الزعيم مـاذا تريدني ان افعـل وانا ليس لي غـير مسدسي؟! سأنزل الى الشارع مع الشعب واقاتـل" فـرد عليـه قاسـم لا تتكلـم هكـذا، فأنـا سأسحـق المتآمرين، ولـن ادع المؤامرة تمر"فقال لـه وصفي" ليكن في علمك ان المعادين للثورة من الرجعيـين وغيرهم إلتفوا حـول البعثيين ومعهم اذنـاب الاستعمار. والقـوة كلها سلمتهـا لهم، في ذات الوقـت الذي جـرى فيه إبعـاد المخلصين من الضبـاط وحتى الجنـود عن المراكز المهمـة، وأنا وغـيري من محبيك نتوقع في كل ساعة ان تحدث مؤامـرة، ولكنها ستكون هذه المرة حالة؟كبيرة لا نعرف نتيجتها. وربما تنجح. وعندها سينتقمون مـن كل مؤيديـك والجمهورية."وقـد اجابـه الزعيم"إطمئـن، الجمهورية قوية والشعب قوي، وسـوف تـرى كيـف سأقضـي علـى المتآمرين". فقـال له وصفي " انت المسؤول عن سلامة البلاد والشعـب، ويجب ان تأخذ حذرك ولا تصدق كلام المنافقين".

لقد اوردت هذا الاستشهـاد الطويل نسبياً لإثبات المسؤوليـة الكبـيرة التـي تقـع علـى الشهيد عبد الكـريم قاسـم في اغتيـال الجمهوريـة، برفضـه اتخـاذ أي إجـراء يجـرد المتآمريـن مـن إمكانيـة إستخـدام القـوات التـي تركها عبد الكـريم قاسم تحـت امرتهـم لإسقـاط الحكومـة والانتقـام من الشعب.فمـن المعروف ان الحزب الشيوعي فضح نوايـا المتآمريـن واورد اسماءهـم ومراكزهـم. غـير ان غـرور قاسم جعلـه يمتنـع عـن إتخاذ اي إجراء ضدهـم. وما ذكره الشهيـد وصفي للزعيم بهـذا الخصـوص، اورده بالاضافـة الى الحـزب الشيوعـي، السياسـي العراقـي محمـد حديد، إذ يذكـر هو ايضـاً في مذكراته إن؟ حذر الزعيم مما يحاك ضد الجمهورية والقوى الديمقراطية، غير أن جـواب الزعيم كان نفس ما قالـه لوصفي. أي الانتظار حتى تحرك المتآمرين!

ويـورد المؤلفـان في هذا الفصـل تفاصيل احداث اليـوم المشـؤوم، الثامـن مـن شبـاط ١٩٦٣ وما قبله مـن محاولات تسميم وصفـي طاهرومراقبة الشهيـد جـلال الاوقاتـي، الـذي كان اغتيالـه في صبيحة الثامن من شباط ساعة الصفر لبدء تنفيذ المؤامـرة. وغيرهـا مـن الوقائع. وتذكـر السيدة بلقيـس انها علمـت بعد شهور مـن انقلاب شباط الاسود من احد العسكريين اسمه نعيم سعيد أن" وصفـي طاهر ذهب مع الزعيـم الى وزارة الدفاع في بـاب المعظـم بعد بـدء المؤامـرة، وكان يعاتب قاسـم بشدة ويقول له " هـذا ماحذرتك منه"وكان قاسم يرد"ليس وقت حديث كهذا الآن"

أما الساعات الاخيرة مـن حياة وصفي طاهر كما وردت في برنامـج تلفزيوني عـام ٢٠٠٧ لمناسبة الثامن من شباط، إذ ذكر احد آخر عسكريين إثنين بقيا مع وصفي طاهر حتى اللحظات الاخيرة يوم التاسـع من شباط وهـو مرافقـه الشخصي نعيم سعيـد، الذي أكد ان وصفـي طاهر طلب منه ومن سائقـه فيصـل عـذاب، وكانـوا في وزارة الدفاع يقاومـون الانقلابيـين ان يسلمـا نفسيهمـا بعـد وضـوح النتيجة ونفاذ ما معهما من ذخيرة، قائلا لهمـا إنه هو المطلوب اساسـاً من قبل الانقلابيين، وحينمـا استدارا للانسحـاب، سمعا بعد لحظات صوت طلق ناري انهى بـه وصفي طاهر حياته". وهكذا نفـّ؟ ما قاله امام زوجته وامام عبد الكريم قاسـم بالـذات في اوقـات سابقـة بإنـه سيقـاوم أيـة محاولـة لإسقـاط الثـورة، وسيحتفـظ بآخر رصاصة لنفسه.

امـا الفصلان الأخيران التاسـع والعاشر فقد كان التاسـع بعنوان ما بعـد ١٩٦٣/٢/٩ وهـو تاريخ استشهـاد وصفـي، كمـا مر بنا. والفصـل العاشر كان بعنـوان" ويخلد وصفي طاهرنفسه:رجلاً من العراق". والفصلان يحويان

وقائـع ومعلومـات عـن العائلـة وتوثيـق بعض الامـور التي تخـص الشهيد ورسالـة من زوجته الى الجواهـري الكبير وكلمـة لمحمود صبري في وداع بلقيـس الى مستقرهـا الاخـير في براغ في آذار٢٠٠١ تتحـدث عـن مآثـر الفقيـدة واقتباس من ذكريات الجواهري الكبير عن الشهيد وصفي ونشـر بعضـ مـا كتبـه لمناسبـة ذكـرى تأسيس الجيـش العراقي بعنوان جيش الشعب.

كمـا ان الصور والوثائق التـي وردت في الكتاب والتـي تزيـد عـن المئـة أغنـت الكتـاب وشوقـت القـارئ لقراءته والاستفـادة منه في التعرف على وصفـي طاهـر، الشخصيـة المتميـزة بعلاقاتهـا مـع عائلتـه واصدقائـه ومحبيـه، واهميـة دوره المرمـوق في التحضـير لثـورة الرابـع عشـر من تمـوز ١٩٥٨ونجاحهـا وسعيـه إلى حمايتها من التآمـر عليها وتنبيه الشهيد عبد الكريم قاسم إلى المخاطر المحيطة بهـا، والتي أدت الى إغتيالها في الثامن من شباط الاسود ١٩٦٣.

• ارشيف صحيفة طريق الشعب

محاولة تقديرية لجرد أسماء الضباط الأحرار في العراق

د. عقيل الناصري

من المعلوم انه من الصعوبة بمكان في ظروف العمل السري الشديـد وتعـدد مراكـز الكتل المقترنان بعـدم السماح بتدوين المعلومات عن الضبـاط المنتمين وبالتـالي إنعـدام المحاضر والقيـود، من جهة ومن جهـة أخرى أن طبيعة التنظيـم الحلقي وتركيبة كتل الحركة، عوامل لا تسمح للمشاركين إلا بمعرفة من يعمل معهم في ذات الحلقـة والقريبـين منها وحسب. هذه الظـروف الموضوعيـة ستعقـد عمليـة معرفة العدد الإجمالي الدقيق للمنظوين في الحركة. يضاف إلى ذلك أن المضمون الغامض لمصطلح (الضبـاط الأحرار) سيعقد من ذات الإشكالية. ففي البدء مـا مضمون هذا المصطلح وعلى من أطلـق؟ هل علـى المنتمـين ضمن قـوام اللجنة العليا فقـط أم يشمـل كل الضبـاط المنتمـين لمختلـف الكتـل؟ علماً بـأن هناك كتـل صغيرة لم تلعـب أي دور لا في تهيئـة ظـروف التغيير ولا المساهمـة فيه قدر كونهـا تجمعات هلامية مستاءة؟ كما هل يشمل هذا المصطلح الضباط المستقلـين الذيـن دعموا الثورة منـذ لحظاتها الأولى؟ ثـم هنـاك كثـير مـن الشخصيـات العسكريـة الديمقراطيـة والقوميـة أرتبطـت بهـذه الدرجـة أو تلـك بالحركـة السياسيـة المعارضـة لنهـج الحكـم الملكي، لكنها لم تنظوي تنظيميـاً تحـت أي من هـذه الكتـل، تـرى هل نعتبرهـا مـن ضمـن الضبـاط الأحـرار؟ خاصـةً منهـم مـن ساهـم في تهيـأت الظـروف المادية والمعنويـة لإنبعـاث الاتجـاه السياسـي المعارض ضمـن المؤسسـة العسكريـة ومـن ثـم ولادة حركـة الضبـاط الأحـرار لاحقـاً؟ منهم مثلاً: عزيـز عبد الهادي ومـير حاج وجـلال الأوقاتي وسليـم الفخري وكذلك الضبـاط المنظوين في التيـار الكردي، منهـم مصطفـى خوشناو وعـزت عزيـز وخير الله عبد الكريم ومحمد محمـود القدسي، الذين إلتحقوا بحركة التحـرر الكردية وتم إعدامهم بعـد إنهيـار جمهورية مهاباد، ممـا ولد حراكاً سياسيـاً بين الضبـاط الأكراد للتكتـل لبلورة البعـد الذاتي لحركـة الضبـاط الأحرار وكانوا منتمـين للحـزب الديمقراطـي الكردستـاني. كمـا أن هنـاك شخصيـات لهـا علاقـة مباشرة أو غـير مباشـرة بالحـزب الشيوعـي لم يورد الكثير منهم ضمن مـا نُشر من أسماء الضباط الأحـرار، منهـم مثـلاً مـا ذكـره ثابـت حبيـب العـاني عندمـا قـال: " وفي غضـون ذلك برزت شخصيـات عسكريـة ديمقراطيـة وقوميـة على علاقـات مباشـرة وغير مباشـرة بالحـزب مثل الزعيـم الطيـار الركن جـلال جعفـر الأوقـاتي والزعيـم الركـن محيـي عبد الحميـد والزعيم الركـن ناظـم الطبقجلـي والعقيـد الركـن عبد الوهاب الشـواف والزعيم الركن داود الجنابي والزعيـم الركـن هاشـم عبـد الجبـار والعقيد حسـن عبـود والعقيد عبـد الرضا عبيد والمقدم الركـن موسـى إبراهيم والعقيد طـه السلطان والعقيد سلمان الحصان والعقيد طه البامرني والعقيـد فاضل المهـداوي والعقيد الركن ماجد محمـد أمـين، والعقيـد الركـن كافي النبـوي والزعيـم الركـن عبد اللـه سيد أحمـد والعقيد جلال بالطـة والرئيس الأول فـاتح الجباري والرئيـس رسـول مجيد والمقـدم لطيف حسن والمقـدم عبد الغفـور والمقـدم إبراهيم الغزالي والرئيـس الأول كاظم مرهـون والمقدم عدنان الخيـال والعقيـد وصفي طاهـر والمقدم غازي دخيـل والعقيـد عبـد الباقـي كاظـم والعقيـد الركـن مجيد علـي والمقـدم محمد علـي كاظم والمقـدم جواد كاظم التعيسي والمقدم كاظم عبد الكريم والمقدم إبراهيم كاظم الموسوي والمقدم عمر الفـاروق وغيرهـم الكثـيرون... "، كذلك خزعل السعدي وخليـل إبراهيم العلي وأحمد محسـن العلـي وعلي شريـف وجبـار خضير وحسن خضـر وآخرين غيرهم نحـاول تعقب أسمائهـم لاحقاً. علمـاً أن بعض مـا ذكر أعلاه وردت ضمـن القوائـم المنشورة.أستخلص من ذلك أن هنـاك صعوبات جمـة في تحديد الرقم الإجمـالي للمنظويـن في هـذه الكتل، خاصة أن مـا تم نشـره كان يعبر عن مكونـات بعض القوى وليس جميعها. إذ قدر البعض "... أن عدد الضبـاط الأحرار الذين إشتركوا إشتراكاً فعالاً في الحـركات السرية القليلـة لم يتجاوز ١٧٢ ضابطاً بحسب إحدى الروايات، أو ٣٠٠ بحسـب روايـة أخرى ويبـدو أن التقدير الثـاني لعدد الضبـاط وهـو ٣٠٠، كان يشمـل جميـع الأفـراد الذيـن كانـوا يعملـون في حركـة الضبـاط الأحرار ونشاطاتهـم، وأمـا التقديـر الأول فكـان يشـير إلى عـدد الضباط الذين كانوا يبدون نشاطاً فعـالاً في الحركـة... ".في الوقت ذاته يشـير بطاطو إلى أنـه: " في العـام ١٩٥٧، لم يكـن هنالـك إلا ١٧٢ ضابطـاً حـراً (إستنـاداً لرأي محيي الدين عبد الحميد)، ووصل العدد عشية الثـورة إلى مـا يزيد قليـلاً عـن ٢٠٠ (إستناداً لـرأي رجـب عبـد المجيـد) أي أقل مـن ٥٪ من مجمـوع سلـك الضبـاط ". لكننـي أقـول أن عددهـم يتراوح بـين٣٠٠-٤٠٠ ضابـط وذلك عندما نضيف أسماء الضباط المنتمين للإتجاه الديمقراطـي مـن جهـة؛ وتلـك التـي ساهمت فعـلاً ضمن كتلـة إتحـاد الجنـود والضباط من جهـة ثانيـة؛ وأولئـك الذيـن تم إخراجهم من المؤسسـة العسكريـة لإعتبارات سياسيـة، قبيل ١٤ تمـوز من جهة ثالثـة؛ وأخيراً أولئك الذين ساهمـوا عمليـاً يوم ١٤ تمـوز في ترجيـح كفة الثـورة وأجهضـوا التحـركات المناهضـة رغم عـدم إنتمائهم لأيـة كتلـة. لقـد حدت الصعوبات الواقعيـة من متابعتنا لمعرفة كافـة أسماء الذين أشتركـوا في هـذه الحركـة ذات الطابـع السري. وقـد حاولنـا البحـث في عـدة مصـادر ومقارنة بعضهـا بالبعـض الآخـر مـن أربعـة مصـادر رئيسـة وعـدة مصـادر ثانويـة ذكـرت بعض مـن هـذه الأسمـاء في سيـاق عابـر. في الوقت نفسـه لا ندعي أن هذه الأسمـاء كاملة، بل هي ناقصـة، خاصة وقد تعمدت بعض هذه المصـادر في عدم نشر أسماء ذوي الاتجاهات الوطنية والقاسميـة، وخاصـةً اليسارية. ونأمل تكملتها في الدراسات القادمة

بلقيس عبد الرحمن، زوجة الشهيد، العميد وصفي طاهرتتذكر:

هكذا كانت الحال عشية انقلاب ٨ شباط الاسود... ويومه الاول

إعداد: رواء الجصاني

ليس بالضرورة ان تكون قراءة التاريخ، وتوثيقه، دعوة للثأر او الاثارة دائماً، ولكن ذلك قد يكون بهدف التنبيه والتأشيرعلى الاقل، لكل الذين لا يعون، او الذين لا يريدون ان يستفيدوا من تجارب ووقائع الحياة، واحداثها، بحسب الجواهري الخالد، في بيته المدوي:

ومن لم يتعظْ لغدٍ، بامسٍ، وان كان الذكيّ، هو البليدُ

ولا ندري – بل وربما ندري، ونتعمد خلاف ذلك! – كم نحتاج، وسنحتاج، اليوم لفهم وتبني تلكم الحكمة الجواهرية في عراقنا المعاصر، وثمة مخلصون و"طيبون" وغيرهم ممن يدعون – بدون ضوابط – للتسامح ونسيان الماضي، ولربما انهم ما برحوا مأخوذين بذلك الشعار الشهير: عفا الله عما سلف، الذي تبناه زعيم الجمهورية الاولى، عبد الكريم قاسم، طوال تفرده بالسلطة، حتى راح من عفا عنهم يسوقونه اولاً، مع ابطال نجباء، الى محرقة البعث الاولى، يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٣ الذي نكتب هذه السطور بمناسبة ذكراه السنوية التاسعة والخمسين التي تمر هذه الايام..

وان كانت الغرابة لا تثيرنا كثيرا حين يتحدث العامة عن "ضرورات التسامح" و"أهميات الالفة" و"حسنات النسيان"... دعوا عنكم الغفران. الا ان الغرابة تثيرنا وبلا حدود حين يتحدث بذلك الاتجاه، سياسيون ومثقفون، ديمقراطيون – أو هكذا ينبغي– بطبية مرة، وعن قصدية مبتغاة، لمرات ومرات، وبدعاوى "الوطنية" وشعارات مكرورة مثل: "الاهم قبل المهم" و"العدو الاشمل" و" المؤامرة ضد الامة"... وما الى ذلك من مشابهات ومزايدات، لسنا في حال التصدي لها في هذه الكتابة على الاقل.

وبذلك الاتجاه الذي تعمدته السطور السابقات، اي للوقاية والاحتراز من الطبيعة الزائدة، نسعى هنا لتحفيز الذاكرة – وذلك اوسط الايمان – من خلال اجتزاء شهادات تاريخية وثقتها بلقيس عبد الرحمن، زوجة الشهيد العميد، وصفي طاهر، احد ابرز اقطاب ثورة / حركة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ التي اطلقت الجمهورية العراقية الاولى، وحتى اغتيالها في الانقلاب البعثي الاول في شباط الاسود عام ١٩٦٣ (١).

عشية الانقلاب المشؤوم

تكتب بلقيس، زوجة وصفي طاهر، وهي شاهدة عيان ما نصه: "بتاريخ الأربعاء ١٩٦٣/٢/٦ اتصل الزعيم عبد الكريم قاسم هاتفياً بوصفي طاهر، ليلاً، وطلب حضوره الى مقره بوزارة الدفاع، فأسرع ليرتدي ملابسه، ويتوجه الى هناك على الفور، وبقي الى صباح اليوم التالي – الخميس ١٩٦٣/٢/٧. وحينما عاد، قال لي: "لقد اطلعني الزعيم على قائمة بأسماء الضباط الذين يدبرون مؤامرة ضد الثورة، واكثرهم من البعثيين"...

وقد أجابه – وصفي: "وماذا تريدني ان اعمل وانا ليس لي غير مسدسي؟! سأنزل الى الشارع مع الشعب واقاتل"... فردّ عليه قاسم: "لا تتكلم هكذا؟ فأنا سأسحق المتآمرين، ولن ادع اية مؤامرة تمر". فقال له وصفي: "ليكن في علمك ان المعادين للثورة من الرجعيين وغيرهم، التفوا حول البعثيين، ومعهم اذناب الاستعمار، والقوة كلها سلمتها لهم، في ذات الوقت الذي جرى فيه ابعاد المخلصين من الضباط، وحتى الجنود، عن المراكز المهمة، وانا – وصفي – وغيري من محبيك، نتوقع كل ساعة ان تحدث مؤامرة، ولكنها ستكون هذه المرة حالة كبيرة لا نعرف نتيجتها، وربما تنجح، وعندها سينتقمون من كل مؤيديك والجمهورية".

... اما الزعيم فقد اجابه: "اطمئن، الجمهورية قوية وقوي، وسوف ترى كيف سأقضي على المتآمرين". فقال له وصفي: "انت المسؤول عن سلامة البلاد والشعب، ويجب ان تأخذ حذرك، ولا تصدق لاحقاً كلام المنافقين"...

صبيحة اليوم الاسود

وتستمر "بلقيس" في ذكرياتها المخطوطة، فتقول: "في صبيحة يوم الانقلاب المشؤوم (الجمعة ٨ شباط ١٩٦٣) كنا نشاهد التلفزيون على الفطور، فاتصلت بنا احدى الصديقات لتنقل لنا بأن خبراً يُذاع من مأذنة جامع المأمون، غرب بغداد، التي تسكن قريباً منه، يقول بان هناك ثورة ضد الزعيم عبد الكريم قاسم... فأرتدى وصفي ملابسه فوراً، ليخرج الى حيث يقيم الزعيم، وكان معه ٩٠ ديناراً أعطاها لي. ولما وصل الى هناك اتصل بنا وقال لا تبقوا في البيت، لأن المتآمرين هجموا على بيت العقيد فاضل عباس المهداوي (رئيس محكمة الشعب). وقد ذهبنا فعلاً الى بيت اقربائنا... وفي اتصاله الهاتفي الأخير معي، قال لي: نحاول السيطرة، وكوني شجاعة".

الانقلابيون يستولون على السلطة

في صفحات عديدة من ذكرياتها، تكتب بلقيس عبد الرحمن، خلاصات عديدة عن الانقلاب المشؤوم في ساعاته الاولى ومنه: "حين وصل وصفي الى بيت عبد الكريم قاسم، وكان قريباً من بيتنا، اتصلوا في الهاتف بمعسكر الرشيد، وطلب منهم الزعيم ان يخمدوا الفتنة، ولكنهم كانوا يسخرون منه ويشتمونه... وقال وصفي لعبد الكريم – بحسب شهود عيان – هذه نتيجة أخطائك وهذا ما كنا نتوقعه، فأجابه: "ليس الآن وقت ملامة يا وصفي، تعالوا معي الى وزارة الدفاع لنرى، ونتصل بالقطعات العسكرية الاخرى"، وهكذا ذهبوا جميعاً الى هناك، وقد كان في مقر الوزارة نفسها معادون، الى جانب الضباط والمراتب المخلصين هناك...

وتضيف بلقيس: "كان وصفي قد أبعد العسكريين المعادين للجمهورية من كتائب الدروع، وعيّن المؤيدين بدلهم، احترازاً مما قد يحدث. فقد كان المتآمرون قبل ان يقوموا بأي شيء، يحسبون لقطعات الدروع الف حساب، لذلك اوهموا عبد الكريم قاسم بان وصفي، ومؤيديه، ومعه الحزب الشيوعي، سيقومون بانقلاب عسكري ضده، ويتسلمون الحكم. وقد صدقهم، بل راح يشكّ حتى بوصفي، فكلّف أجهزة الامن بمراقبته".

وفي سياق ذي صلة، تنقل بلقيس أيضا، عن وصفي طاهر ان العميد الطيار جلال الأوقاتي، قائد القوة الجوية، كان مراقباً أيضاً بحسب اوامر الزعيم قاسم، لأنه كان عضواً في الحزب الشيوعي، ومن قبل قيام ثورة ١٤ تموز. وقد استقال من الخدمة العسكرية في العهد الملكي، وفي اول يوم من الثورة عيّنه عبد الكريم قائداً للقوة الجوية، باقتراح من وصفي، وقد كانا أصدقاء، ويحملان أفكاراً ديمقراطية، ولذلك فان المتآمرين وقبل ان يقوموا بأية خطوة ساعة انطلاق تحركهم في ٨ شباط ١٩٦٣، نفذوا عملية اغتيال جلال الأوقاتي، وقد كانت تلك ساعة الصفر للانقلاب المشؤوم"...

توثيقات عن الساعات الأخيرة

مثلما كانت هناك العشرات من "الشهادات" و"الاجتهادات" و"التوثيقات" بشأن تأرخة شؤون التهيئة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتنفيذها، ومسيرتها، ومن ثم الاجهاز عليها في ٨ شباط ١٩٦٣... ظهرت "شهادات" و"اجتهادات" و"توثيقات" بشأن مصرع وصفي طاهر واستشهاده، مدافعاً عن قناعاته ومبادئه...

وتكتب بلقيس في ذكرياتها – مذكراتها التي تركتها مخطوطة قبل رحيلها عام ٢٠٠١: علمت بعد شهور من انقلاب شباط الاسود، ومن احد العسكريين المرافقين واسمه نعيم سعيد، بأن وصفي طاهر ذهب مع عبد الكريم قاسم الى مقر وزارة الدفاع في باب المعظم، وكان يعاتبه بشدة ويقول له، "هذا ما حذرتك منه"، وكان الأخير يردّ: "ليس وقت هكذا حديث الآن". وحينما اشتد القصف على الوزارة، وكان وصفي يتصدى للانقلابيين، طلب من مرافقه وسائقه، ان يخلّصا نفسيهما ويتركاه لوحده، فهو سيدافع عن الثورة الى اخر قطرة من دمه، وذلك ما كان بالفعل.

وبعد بضعة عقود، وفي ٢٠٠٧ تحديداً، يُعرض برنامج تلفزيوني ببغداد، بمناسبة الذكرى السنوية للانقلاب الفاشي، ويتحدث فيه أحد آخر عسكريين اثنين بقيا مع وصفي طاهر حتى اللحظات الأخيرة، وهو مرافقه الشخصي نعيم سعيد، فيؤكد أن وصفي طاهر طلب منه، وكذلك من سائقه فيصل عذاب، وكانوا جميعا في مقرات وزارة الدفاع يقاومون الانقلابيين، طلب منهما ان يسلما نفسيهما، بعد وضوح النتيجة، ونفاد الذخيرة، قائلاً لهما انه هو المطلوب أساسا من الانقلابيين، وحينما استدارا، وبعد ذلك بلحظات، سمعا صوت طلق ناري، انهى بها وصفي طاهر حياته.

وهكذا يتخذ وصفي طاهر القرار، كما قرر، وأفصح عن ذلك، أمام زوجته، وأمام عبد الكريم قاسم بالذات، في أوقات سابقة، بأنه سيقاوم أية محاولة لاسقاط الثورة، وسيحتفظ بآخر طلقة لنفسه... وبحسب المتحدث، نعيم، في البرنامج التلفزيوني الذي جرت الاشارة اليه في السطور السابقة، فانه، وفيصل، مددا وصفي طاهر، واغمضا عينيه، وقاما بتسليم نفسيهما للانقلابيين. ومن المعروف ان الموقف، كيف عرض تلفزيون بغداد، الذي سيطر عليه انقلابيو ٨ شباط جثة وصفي طاهر، وبأسلوب حاقد ولئيم، لا لشيء إلا لاحتباط عزائم المواطنين، المقاومين للانقلاب في حينها، وكذلك لطمأنة أنفسهم من الرعب الذي كان يحيط بهم من قيادات الثورة التموزية.

(موقع الناس)

وصفي طاهر وتنظيم الضباط الاحرار

إعداد: عراقيون

ولد الشهيد في ١٩١٨/٧/١٠ وهو من عشيرة البياتي، والده طاهر وجده محمد عارف من مؤسسي جيش البلاد أوائل القرن الماضي، وتدرج والده في صفوف الجيش الى أن وصل رتبة عقيد، وأخر وظيفة له كانت (رئيس المحكمة العسكرية في بغداد)، تقاعد في ١٩٤٤ وتوفي عام ١٩٦٧.

لوصفي ثلاث أخوة(لطفي ووليد وأسامة، وأخت واحدة زهرة زوجة العلامة المعروف جواد علي). أكمل وصفي الابتدائية في مدرسة المأمون، أما المتوسطة والإعدادية ففي الثانوية العرابية. في سن ١٦-١٧ سنة رغب في التطوع في الفيلق الأممي لمحاربة الفاشية الأسبانية، لكن العائلة ضغطت عليه فمنعته من تحقيق ذلك الحلم.

تخرج برتبة ملازم في الكلية العسكرية ببغداد عام ١٩٣٩،وتدرج الى أن أصبح عقيداً قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، رفض أن يتمتع بأي قدم أضافي في ترقياته وأستشهد في ٩/ شباط/١٩٦٣ وهو برتبة زعيم (عميد).

بناءً على طلبه (وكان برتبة رئيس/نقيب)، تم نقله الى أحدى الوحدات الفاعلة في فلسطين ابتداءً من ١٩٤٨/٧/١٢، ثم شغل منصب أمر حامية "طوباس"، وبعدها، أمر سرية فوج "الشعراوية"، ثم مسؤولية السرية الثالثة لفوج خالد بن الوليد، ليتولى بعد ذلك أمرية حراسة مقر القيادة العسكرية العراقية في الحرب العربية – الإسرائيلية.

شارك في تشكيل أول فصيل للمقاتلين خلف خطوط العدو، وشارك في معركة "الأشرفية" و "فرونة" في ١٩٤٨/٨/١.

حصل الشهيد على العديد من الأوسمة ومنها، وسام الكوكب الأردني عام ١٩٥٤،ووسام الهمايوني الإيراني عام ١٩٥٦، ووسام الاستحقاق المدني الأسباني عام ١٩٥٦.

في عام ١٩٥٣ وكان برتبة رئيس أول(رائد)، أوكلت إليه مهمة المعاون الميداني ومرافقة وحماية رئيس الوزراء، وفي تلك الأثناء بدأت تتشكل النواة الأولى لتنظيم الضباط الأحرار.

في ١٩٥٦/٣/٨ نقل الى معمل تصليح المعدات في معسكر الرشيد بعد أن وصلت معلومات عنه الى نوري السعيد تفيد بتحركاته غير المطمئنة.

وانظم ضباط كثيرون الى تنظيم الضباط الاحرار وكان وصفي طاهر من بين هؤلاء الضباط وهو الذي قدّم في نيسان ١٩٥٦ عبد الكريم قاسم لينظم الى التنظيم، حيث تشير الوثائق الى أن الشهيد كان من بين اعضاء اللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار والتي تشكلت في كانون ثان ١٩٥٦في اجتماع عقد في بيت (محمد سبع)، وكانت اللجنة قد تألفت من عشرة ضباط.

وتذكر زوجة الشهيد السيدة بلقيس عبد الرحمن في مذكراتها ،غير المطبوعة ، "أن قيادات الضباط الأحرار كانت تجتمع بدارنا في منطقة الصليخ ببغداد عامي ١٩٥٧و١٩٥٨."

اتصل بعض أعضاء اللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار ببعض الأحزاب قبل قيام ثورة ١٤ تموز، كل على حدة ومن دون علم الآخرين، كما أن اللجنة العليا لم تبقَ كما هي، "فقد توسعت الحركة وشملت عدداً كبيراً من الضباط وأنضم بعضهم الى اللجنة العليا كعبد الكريم قاسم وطاهر يحيى وعبد السلام محمد عارف وغيرهم. وينقل الباحث ليث الزبيدي في مقابلة شخصية مع العميد الركن جاسم العزاوي بتأريخ ١٩٧٦/٦/٥، جاء فيها: "ومن الذين جرى أخبارهم بموعد تنفيذ الحركة الضباط التالية أسمائهم:

• واجب احتياط للقوة في المنصورية، الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

• واجب مساعدة عبد الكريم قاسم – الزعيم الركن احمد صالح العبدي

• واجب التنفيذ في بغداد:

١. العقيد الركن عبد السلام محمد عارف.

٢. العقيد عبد اللطيف الدراجي.

٣. العقيد عادل جلال.

• السيطرة على جسر بعقوبة ومقر الفرقة الثالثة فيها – النقيب قاسم الجنابي

• السيطرة على معسكر الرشيد:

١. الرائد الركن جاسم العزاوي.

٢. الرائد الركن عبد الستار عبد اللطيف

• واجب الدلالة في خان بني سعد – المقدم وصفي طاهر.

• واجب الدلالة في بغداد:

١. الرائد الركن إبراهيم جاسم التكريتي.

٢. الرائد الركن إبراهيم عباس اللامي.

• واجب ضابط الاتصال وتدعيم القوات في بغداد – العقيد عبد الرحمن محمد عارف.

تكتب السيدة بلقيس عبد الرحمن، "قبل ١٤ تموز١٩٥٨ بحوالي شهرين، ودعني وصفي وأوصاني ان أكون شجاعة وأن افتح الراديو عند السادسة صباحاً وأسمع البيان الأول، حمل ملابسه العسكرية، ولكن في العاشرة مساءً عاد ليقول أن الموعد تأجل".

• وفي سيرة القيادي الشيوعي ثابت حبيب العاني، يقول "في ١٢/١١ أيار ١٩٥٨ جرت محاولة بقيادة عبد الوهاب الشواف، وأداة تلك المحاولة كان اللواء الخامس عشر(في البصرة) بقيادة ناجي طالب ومعه عبد الغني الراوي، على أن يجري التحرك باتجاه بغداد بعد الانتهاء من التمرينات العسكرية."

• ويستمر العاني في قوله،"لم يقتصر نشاط الضباط المعارضين للحكم على الضباط الأحرار وإنما نشطت حركة أخرى من الضباط الشباب تدعى(حركة القسم أو جماعة القسم)، يقودها طه الدوري وشاركه أحمد محسن العلي وخليل إبراهيم العلي وخزعل علي السعدي وحسن النقيب.

• ويقول العاني، "أن الحزب قد حشد أنصاره في حركة الإطاحة بالحكم ومن بينهم الشهيد وصفي طاهر، الذي طلب منه الشواف أن يخبر عبد الكريم قاسم كي يلتحق بوحدته في منصورية الجبل لأنه كان في أجازة".

وتحت عنوان: خلافات بين الضباط الأحرار يوثق الباحث ليث الزبيدي في مقابلة مع العقيد نعمان ماهر الكنعاني بتأريخ ١٩٧٦/٥/١٣ ومع المقدم طه ياسين الدوري بتأريخ ١٩٧٦/٩/١١، حول بداية التذمر بين صفوف الضباط الأحرار لتأخر اللجنة العليا في القيام بحركة فعالة ضد النظام الملكي وأن الخلافات الشخصية والمبدئية أخذت تعج بها، مما أدى الى قيام اللجنة الوسطية(هيأة الظل) بتشكيل هيأة جديدة تأخذ على عاتقها مهمة تفجير الثورة، وكان أسم الشهيد وصفي طاهر من بين أسماء هذه الهيأة.

كتبت السيدة بلقيس: "أن وصفي طاهر، فكر ذات مرة، وبسبب خلافات بين قيادات الضباط الأحرار، أن ينسحب من التنظيم ويطلب التقاعد، ويهاجر من العراق، احتجاجاً على تلك الخلافات وعدم الاتفاق على رأي واحد قبل الثورة، فكيف ستكون الأمور بعدها.. ولما علم المختلفون بما نوى عليه وصفي، راحوا يقنعونه بالعدول عن رأيه، لأنهم كانوا متأكدين من كونه دينمو التنظيم وقد نجحوا في مسعاهم".

اعتمد في كتابة هذا العرض على كتاب (رجل من العراق) للأستاذ رواء الجصاني والسيدة نضال وصفي طاهر.

بضع وقفات عند مسيرة العميد وصفي طاهر ودوره واستشهاده

رواء الجصاني

تحدثت العشرات من الكتب والدراسات والوثائق، ومانزال، بهذه التفصيلات أو تلك، عن مواقف وأدوار وصفي طاهر، أحد أبرز قادة ثورة الرابع عشر من تموز (يوليو) العراقية عام ١٩٥٨.. وقبل إيراد بعض الجديد عن الرجل، ينبغي القول على ما نعتقد، بأن كثيراً مما احتوته الكتب والدراسات والوثائق المنشورة عنه بحاجة إلى تمحيص وتدقيق حريصين. وفي عودة للجديد الموعود عن الرجل نقول بأنه من مواليد ١٠ تموز ١٩١٨ ببغداد، من عشيرة البياتي العراقية العريقة في تاريخها وأصولها. فوالده، وجده من المساهمين والمؤسسين لطلائع جيش البلاد أوائل القرن الماضي.. وقد حاول وهو ابن السادسة عشرة أو السابعة عشرة التطوع مع مئات الشبان، وغيرهم، من بلدان العالم المختلفة، لمقاتلة الفاشية الإسبانية في الثلاثينيات الماضية. وقد استطاع ضغط العائلة في الساعات الأخيرة في منعه من تحقيق ما عزم عليه. تخرج الرجل من الكلية العسكرية ببغداد عام ١٩٣٩ برتبة ملازم، ليتنقل، وينقل بعدها إلى مدن وبلدات في مختلف أرجاء البلاد، وتدرج في مهماته العسكرية حتى رتبة عقيد عند قيام الجمهورية، وليستشهد وهو برتبة عميد (زعيم) في التاسع من شباط (فبراير) عام ١٩٦٣. وقد رفض التمتع بأي تقدم إضافي في ترقياته، حينما كان مسؤولا ومقرراً ومعنياً بشكل كبير عن تلك الترقيات للفترة ١٩٥٨-١٩٦٣..

* محطات من سجله العسكري

ويقول التسلسل الزمني لحياته العسكرية إن وصفي طاهر شارك في أحداث عام ١٩٤١ المعروفة بحركة رشيد عالي الكيلاني، ضمن القوات العراقية التي تشابكت مع القوات البريطانية في سن الذبان / الحبانية، وقد استطاع مع تشكيله العسكري التابع له، الانسحاب الناجح، والنجاة من الأسر الذي شمل الكثير من القطعات العراقية بعد خسارتها للمواجهات والمعارك التي دارت حينذاك. كما كان متحمسا للمشاركة في الحرب العربية – الإسرائيلية عام ١٩٤٨. وقد تم نقله، بناء على طلبه، إلى إحدى الوحدات الفعالة في فلسطين اعتباراً من ١٩٤٨/٧/١٢ ليعين أمراً لحامية "طوباز" بعد أقل من شهر على ذلك التاريخ. ثم شغل آمر سرية فوج "الشعراوية" وبعد ذلك مسؤولية السرية الثالثة لفوج "خالد ابن الوليد" وليتولى بعدها آمرية حراسة مقر القيادة العسكرية العراقية في تلك الحرب. وقد شارك، ضمن مختلف مشاركاته الفعلية الأخرى في الحرب، في تشكيل أول فصيل للمقاتلين الفلسطينيين خلف خطوط القوات المعادية. وكان حينها آمراً لرتل "فرعون" وساهم في معركة "الأشرفية" و"فرونة" بتاريخ ١٩٤٨/٨/١ وكذلك في معركة "جنين" الشهيرة... وقد كان معه في تلك الفترة الملازم (الشهيد في عام ١٩٦٣) فاضل البياتي، وقد أصدرت القوات الإسرائيلية أمرا لعملائها باغتيال وصفي وبعض العمليات الجريئة والمفاجئة ضدهم.. يعود الرجل إلى بلاده من الأردن وفلسطين بعد معايشة للأحداث والوقائع ومشاركته الفعلية فيها، ليحمل المزيد من الإصرار الثوري، والقناعة في ضرورة التغيير، وليبدأ هذه المرة بتحركات عملية في سياق النضال التحرري وذلك منذ عام ١٩٥٠ حين انطلق في اتصالات عديدة، وليكون أحد ستة مؤسسين لحركة تنظيم الضباط الأحرار في العراق، والهيئة العليا لها بعد ذلك. وقد صرح لزوجته (بلقيس عبد الرحمن) وهي أمينة سره منذ ارتباطهما عام ١٩٤٣ بأنه شخصيا من زكّى الزعيم (اللواء لاحقا) عبد الكريم قاسم أمام مسؤولي التنظيم، وقد أصبح لاحقاً رئيساً له، كما هو معروف. ووفقاً لشهادات وكتابات العديد من رفاقه، ومن مختلف الاتجاهات، كان وصفي طاهر لولب التنظيم ومحوره الفاعل طيلة سنوات. وقد قبل مهمة المرافق الأقدم لرئيس الوزراء عام ١٩٥٣ وذلك لحساسية ذلك الموقع وفائدته لنشاطات تنظيم "الضباط الاحرار" في التهيئة العسكرية ضد النظام الملكي السائد آنذاك، ونجحت في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ من الاطاحة به.

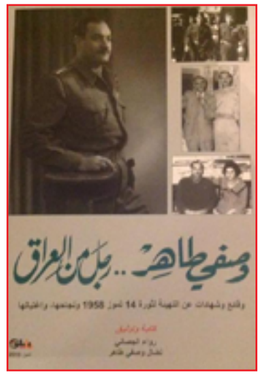

* شعادات عن التمهيد لقيام الجمهورية

استمرت جهود وصفي طاهر بشكل مضاعف خلال السنوات الثلاث الأخيرة التي سبقت قيام إسقاط العهد الملكي، وخلال الفترة ١٩٥٦-١٩٥٨ تحديدا، وبعلمنا شهود عيان من أهل البيت، وخاصة من خلال ما سجلته بلقيس عبد الرحمن، أرملة الرجل، التي رافقت مسيرته تلك، أن قيادات الضباط الأحرار كانت تجتمع في دار العائلة بمنطقة الصليخ في بغداد عامي ١٩٥٧-١٩٥٨، وكانت هي – بلقيس- بالذات من تعنى بمراقبة الأجواء الخارجية، وشهدت أحياناً ولعدة مرات، انعقاد اجتماعين في آن واحد، في غرفتين منفصلتين، أحدهما للعسكريين، والآخرى لمدنيين، ثم علمت من زوجها لاحقاً، أنهما كانا لقيادات من الضباط الأحرار، ولمسؤولين شيوعيين، وكل على انفراد، وقد كان وصفي طاهر يتردد بين غرفتي الاجتماع في البيت، لنقل ومناقشة الآراء والملاحظات المتبادلة بين الجانبين الذين لم يتفقا على عقد اجتماع مشترك لأسباب صيانية من جهة، وسياسية من جهة أخرى. ولم يكن يعرف تلك التفاصيل من الضباط، غير عبد الكريم قاسم ومحي عبد الحميد. وفي فترة التمهيد للثورة وقيامها في تموز ١٩٥٨ تتحدث لنا المعلومات العائلية عن محاولة سبقت ذلك الموعد بشهرين، ولكنها لم تنفذ، وقد قام وصفي طاهر ليلتها بتوديع زوجته وتوصيتها بأن تفتح المذياع عند الساعة السادسة صباحا، ولكن الرجل عاد بعد ساعات ليبلغها بتأجيل موعد الحركة، ثم عاد ليكرر الموقف ذاته ليلة الرابع عشر من تموز، وليبث راديو بغداد في الصباح الباكر البيان الأول... ثم يعود وصفي طاهر مساء ذلك اليوم ليبقى نصف ساعة فقط لطمأنة العائلة، والتوجه ثانية إلى وزارة الدفاع حيث تجتمع قيادة العهد الجديد وزعيمها عبد الكريم قاسم.

* عن مصرع نوري السعيد

ووفقاً لشهادات المصادر نفسها، ونقلاً عن وصفي طاهر شخصياً، انه كان مكلفاً باعتقال نوري سعيد، الذي نجح بالهرب من البيت، فجر ١٩٥٨/٧/١٤ بعد أن علم بتحركات عسكرية "مريبة". وفي اليوم التالي، وعند ورود خبر إلى القيادة بمقتل الزعيم العاجل، فيقوم الرجل بالذهاب مباشرة إلى المقر الرئيس بوزارة الدفاع، ويطلع على قائمة بأسماء الذين يهيئون لانقلاب عسكري والإجراءات الحاسمة المقررة تجاههم يوم السبت، التاسع من شباط ١٩٦٣... غير أن الانقلابيين استطاعوا كما هو معروف استباق الأمر، والقيام بحركتهم الفاشية قبل ذلك بأربع وعشرين ساعة فقط..

* في يوم 8 شباط المشؤوم

وارتباطاً مع بعض تفاصيل الحدث الأبشع في تاريخ البلاد الحديث، وبعد ورود أخبار أولية صبيحة الجمعة الثامن من شباط عن تحركات الانقلابيين، انتقل وصفي طاهر على الفور إلى بيت عبد الكريم قاسم لقيادة الموقف المقابل، وقد اتصل بعد ذلك من وزارة الدفاع ليطلب من زوجته أن تنتقل مع بناتهما الاربع إلى أحد بيوت الأقارب لمزيد من الأمان، بعد ان هاجمت فرق من المسلحين الفاشيين بيوت بعض القيادات العسكرية المؤثرة، ومنهم الشهيدان جلال الأوقاتي وفاضل عباس المهداوي.

وفي آخر اتصال هاتفي قال وصفي لزوجته إنهم يحاولون السيطرة على الموقف، ودعاها إلى الشجاعة والصبر، وكان ذلك عند الساعة الثامنة والنصف من مساء اليوم المشؤوم: الجمعة ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣. وفي حديث تلفزيوني عُرض عام ٢٠٠٧ بمناسبة الذكرى السنوية السوداء للانقلاب الفاشي، أكد أحد آخر عسكريين اثنين بقيا مع وصفي طاهر حتى اللحظات الأخيرة، وهو مرافقه الشخصي، نعيم سعيد، أن وصفي طلب منه، وكذلك من سائقه فيصل عذاب، وكانوا جميعا في مقرات وزارة الدفاع يقاومون الانقلابيين، طلب منهما ان يسلما نفسيهما، بعد وضوح النتيجة ونفاذ الذخيرة، ولأنه هو المطلوب أساسا. وحينما استدار بعد ذلك بلحظات، سمعا صوت طلقة نارية أنهى بها وصفي طاهر حياته، كما كان قد قرر وأفصح عن ذلك أمام زوجته، وأمام عبد الكريم قاسم بالذات، في أوقات سابقة، من أنه سيقاوم أية محاولة لإسقاط الثورة وسيحتفظ بآخر طلقة لنفسه. ويضيف المتحدث "نعيم" أنه و"عذاب" مددا وصفي طاهر، وأغمضا عينيه، وقاما بتسليم نفسيهما للانقلابيين. ومن المعروف كيف عرضت العصابة الانقلابية الفاشية الجثمان عبر التلفزيون لاحقا لا لشيء إلا لإحباط عزائم المواطنين، المقاومين في حينها، وكذلك لطمأنة أنفسهم من الرعب الذي كان يحيط بهم من قيادات الجمهورية الاولى..

* سمات ووقائع شخصية نافذة

وأخيرا، وقبل نهاية هذا التوثيق الموجز، لمسيرة "رجل من العراق" حافلة بعطائها، وبإجماع حتى العديد من مناوئيه، لابد من التطرق إلى بعض سمات وصفي طاهر الشخصية، وقد عمدنا ان يكون الحديث عن هذا الأمر في ختام هذه السطور لكي لا تؤثر في موضوعية ودقة المعلومات، والسيرة، ليطلع عليها القراء والمتابعون. ومنها أن وصفي طاهر كان ذا شخصية نافذة ومتميزة بين عائلته، وأصدقائه ومعارفه، وقد غلبَ الشأن الوطني والعام دائماً أمام الذاتي والخاص، وقد كان برغم جديته، ومبدأيته، انساناً متواضعاً في حياته العائلية والشخصية، متذوقاً من طراز استثنائي، يحب الموسيقى العالمية، وشغوفاً بالقراءة، والشعر، وكانت لديه مكتبة عامرة يكفي القول بأنها شكلت مصدراً تموّلت منه عائلته بعد استشهاده لفترة من الوقت. كما تجدر الاشارة إلى أن ثمة تميزاً فريداً في صداقاته وارتباطاته الاجتماعية لعل من مؤشراته، العلاقات الوطيدة التي ربطته مع الجواهري، وزكي خيري ورفعت الحاج سري وثابت حبيب العاني وشخصيات نافذة أخرى، من مختلف المشارب والاتجاهات، وفي ذلك بحد ذاته ما يومئ إلى دلالات ومؤشرات إضافية عديدة، توضح شيئاً من صورة ذلك الرجل العراقي الذي نسجل لبعض سيرته التاريخية..

مَن يتذكر وصفي طاهر؟

حسين كركوش

(وصفي) الذي أعنيه و يظهر في عنوان المقال هو العقيد وصفي طاهر (مرافق) الزعيم عبد الكريم قاسم، قائد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ورئيس حكومة ما بعد الثورة.

و وضعت عنوان المقال بصيغة سؤال لثلاثة أسباب. أولها أن الغالبية العظمى من الفئات العمرية الأكثر حضورا في النشاط الحياتي حاليا، أي الأجيال العراقية التي ولدت بعد ٣ شباط ١٩٦٣، لا تعرف شيئا عن وصفي طاهر ولا عن ضباط آخرين قريبين منه فكريا وسياسيا كانت لهم أدوار مهمة في اسناد ثورة تموز.

السبب الثاني، الذي قد يكون له علاقة بالأول ونتيجة له، هو أن الكتب التي صدرت حتى الآن عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لم تتحدث، رغم كثرتها، بإسهاب ولا بإنصاف عن هذا الرجل. وحتى إذا تحدث مؤلفوها عن وصفي طاهر فيتحدثون عنه باعتباره (مرافق) الزعيم عبد الكريم قاسم بعد الثورة، أو يتحدثون عنه باعتباره (همزة وصل) بين الضباط الأحرار، ليس ألا، ولا يتوقفون عند دوره بعد تلك الثورة بل وقبلها، رغم محورية ذاك الدور وأهميته، كما سنرى في السطور القادمة.

والسبب الثالث الذي دفعني أن أضيع عنوان هذه السطور عن وصفي طاهر بصيغة سؤال، هو التذكير بحقبة التمسك بالقيم وبالمبادئ التي عاش فيها وصفي، ومقارنتها بالفترة الحالية من تاريخ العراق التي أصبح فيها الظفر بمنصب وظيفي هو الغاية الكبرى المبتغاة، وهو الوسيلة التي تحقق المزيد من المال والجاه والشهرة، دون أي اعتبار للقيم وللمبادئ.

فقد قبل وصفي طاهر، بفضل نكران الذات و الزهد الاستثنائي عنده، و التمسك بالمبادئ والاحترام المبالغ فيه للقيم، أن يظل (مرافق) لقائد الثورة، رغم أن رتبته العسكرية (عقيد) لا تقل كثيرا عن رتبة عبد الكريم قاسم (عميد)، و ظل يرفض أن يمنحه قاسم رتبة عسكرية دون استحقاق قانوني، و اكتفى وصفي حتى يومه الأخير بدار مستأجرة لا يملكها، وبراتب يكفي بالكاد لتسديد نفقات معيشة عائلته، هو الذي كان بإمكانه، لو أراد استغلال موقعه، الحصول على الكثير من المكاسب والامتيازات الشخصية.

أعرف جيدا أن ذاك الزهد والتمسك بالقيم وبالمبادئ، الذي يكاد أن يكون مثاليا وأسطوريا، عند وصفي طاهر، ما كان حكرا على وصفي وحده وليس ماركة مسجلة بأسمه، أنما هو سمة مشتركة عند غالبية مجايليه، العسكريين منهم والمدنيين، اليساريين منهم واليمينيين، القدميين والوجيعين. وهذا سبب آخر يجعل التذكير بهذه الخصال مهما وضروريا حتى تبقى تلك الخصال هي القاعدة وما يحدث الآن هو الاستثناء، ولكي يبقى أولاءك الرجال مثالا يجب أن يُحتذى للأجيال العراقية الناهضة.

وربما بسبب هذا الإهمال المتعمد بادرت عائلة وصفي طاهر (تحديدا بناته الأربع، وعلى نفقتهن الخاصة) لإصدار كتاب عنه بعنوان:

(وصفي طاهر.. رجل من العراق. وقائع وشهادات عن التهيئة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ونجاحها، واغتيالها)، كتابة وتوثيق: رواء الجصاني و نضال وصفي طاهر. دار بابيلون، تموز ٢٠١٥.

عنوان الكتاب، كما يجد القارئ، بسيط ومتواضع ولا يضفي توصيفات بطولية خارقة أو استثنائية على وصفي طاهر: (رجل من العراق)، أو شخص من أشخاص، أو مواطن عراقي من ملايين المواطنين العراقيين.

ويبدو أن مُعدي الكتاب أرادا، باختيارهما هذه الصيغة اللغوية للعنوان، أن يحققا غرضين. أولهما أن يكون الكتاب ترجمة أمينة لحياة وصفي طاهر كما عاشها، ببساطة وبتواضع وبزهد وبنكران ذات، بعيدا عن الأضواء و بعيدا عن أي أبهة أو بهرج.

والغرض الآخر هو أن الكتاب لا يسعى لتقديم (أراء واستنتاجات وتقييمات) لوصفي وعنه، بل يقدم (شهادات واستذكارات) كما يقول رواء الجصاني في المقدمة.

والشهادات التي نجدها في الكتاب مستلة من كتب كانت قد صدرت عن ثورة ١٤ تموز يتحدث فيها مؤلفوها، عرضا، عن وصفي طاهر.

بالإضافة لذلك، وهو أمر مهم، يضم الكتاب مذكرات كانت قد دونتها عقيلة وصفي طاهر، وتحظى بأهمية لأنها ترد على لسان سيدة قريبة جدا منه وتكاد ان تكون أمينة أسراره الخاصة، لكنها أسرار لها علاقة بحياته العامة وبموقفه قبل الثورة، وخصوصا بعدها.

نعرف من الشهادات التي نجدها في الكتاب، نقلا من كتب صدرت عن الثورة، بأن وصفي طاهر هو الذي فاتح عبد الكريم قاسم في نيسان ١٩٥٦ أن ينضم لتنظيم الضباط الأحرار.

ونعرف كذلك أن وصفي طاهر ليس مجرد ضابط (مسلكي) استهوته روح المغامرة فانضم لتنظيم الضباط الأحرار ليحقق (بطولة) شخصية يحلم بها. فقد كان وصفي يملك وعيا سياسيا يساريا ربما كونه بتأثير الوسط العائلي، وخصوصا قريبه زكي خيري الناشط الشيوعي المعروف، والذي كان وصفي يتصل عن طريقه بالحزب الشيوعي، ويقدم له المعلومات التي تخص الإعداد لثورة ضد النظام الملكي.

و يبدو صحيحا ما يقال عن وصفي طاهر بأنه كان (داينمو) تنظيم الضباط الأحرار، بدليل أن وصفي واحد من ضباط قلائل أخبرهم عبد السلام عارف بساعة الصفر عشية تنفيذ الثورة.

ولرجاحة عقل وصفي طاهر، وكذلك أخلاصة للثورة ومبادئها فأن الزعيم قاسم كان يأخذ في الأيام الأولى للثورة برأي وصفي في جميع القرارات و البيانات التي يصدرها. وهذا يعني أن وصفي لم يكن مجرد (مرافق) للرجل الأول في البلاد، إنما كان مستشاره ومعتمده وأمين أسراره.

لكن هذه الثقة المتبادلة بين الرجلين كانت قد اهتزت في السنوات اللاحقة، خصوصا بعد محاولة البعثيين الفاشلة لاغتيال الزعيم. فبعد تلك الحادثة شرع قاسم بالشك بكل ما يقدمه وصفي من نصائح، بل شرع يحذر منه. وهذا أمر غريب، حقا!

وقد كشفت الأيام اللاحقة، بما في ذلك، بل وقبل ذلك، النهاية المأساوية لوصفي و لقاسم ولثورة تموز، أن قاسم كان ضحية معلومات فاسدة تُقدم إليه من أعدائه لكنه كان يصدقها.

تكتب السيدة بلقيس عبد الرحمن، عقيلة وصفي طاهر، في مذكراتها بأن زوجها وصفي قال لها بأن أحد (الضباط المخلصين "لم تكشف أسمه"، القريبين منه، طلب أن يسمح له بالدخول إلى غرفة الزعيم في المستشفى "بعد نجاته من الاغتيال" وينهي حياته، لأنه السبب في انتكاسة الأوضاع، فرد عليه وصفي بشدة: "إن من يقوم بهذا العمل، أي قتل جريح، وزعيم ثورة وطني، ما هو ألا نذل.)

وتضيف السيدة بلقيس بأن زوجها وصفي (كان يُحذر الزعيم دائما بأن معاديه من الرجعيين لا يمكن أن يكونوا بجانبه، ويخلصوا للثورة فلم يستمع له، وكان يعمل العكس بعد أن ادخلوا في رأسه ان الشيوعيين بدأوا يتآمرون عليه، وكان يردد هذا الكلام أمام وصفي ويقول له: "أقول لك أن الشيوعيين يتآمرون ضدي"... وكان وصفي يجيبه بشدة: "مستحيل مثل هذا الكلام، فالشيوعيون مصيرهم مرتبط بمصيرك، وما دمت تقف ضد الاستعمار فهم يساندونك، وأنا كذلك، ومجرد ان أعرف انك صرت على جانب الاستعمار، فسأعمل واحمل السلاح ضدك").

ولأن وصفي لم يهادن ولم يضحِ بمبادئ الثورة فأن وصفي طاهر ظل وفيا له، أو بالأحرى وفيا لثورة تموز، حتى الرمق الأخير، رغم أنه يعرف جيدا أن أعداء الثورة كانوا يواصلون، بإصرار، حفر قبر الثورة، ومعه قبور قادتها.

تروي السيدة بلقيس عبد الرحمن ان الزعيم قاسم اتصل هاتفيا ليلة الأربعاء ١٩٦٣/٢/٦ بزوجها وصفي طاهر وطلب منه الحضور لوزارة الدفاع، وبقي وصفي هناك إلى صباح ١٩٦٣/٢/٧ وعندما عاد اخبر زوجته بأن قاسم أطلعه على قائمة بأسماء الضباط الذين يدبرون مؤامرة ضد الثورة وأكثرهم من البعثيين. وقد أجابه وصفي: "وماذا تريدني أن أعمل وأنا ليس لي غير مسدسي؟! ليكن في علمك ان المعادين للثورة من الرجعيين وغيرهم التفوا حول البعثيين، ومعهم أذناب الاستعمار، والقوة كلها سلمتها لهم، في ذات الوقت الذي جرى فيه ابعاد المخلصين من الضباط، وحتى الجنود، عن المراكز المهمة، وأنا – وصفي- وغيري من محبيك، نتوقع كل ساعة ان تحدث مؤامرة، ولكنها ستكون هذه المرة حالة كبيرة لا نعرف نتائجها.)

وهذا ما حدث بعد ساعات عندما تحققت توقعات وصفي طاهر وحلت الكارثة صباح ٨ شباط ١٩٦٣.

عن الحوار المتقدم

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون
فخري كريم
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
هيئة التحرير
غادة العاملي
رفعة عبد الرزاق
يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني من خلال قراءة QR Code:
www.almadasupplements.com
Email: info@almadapaper.net
طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

الشهيد وصفي طاهر: صورة البطل الوطني

وليد الحيالي

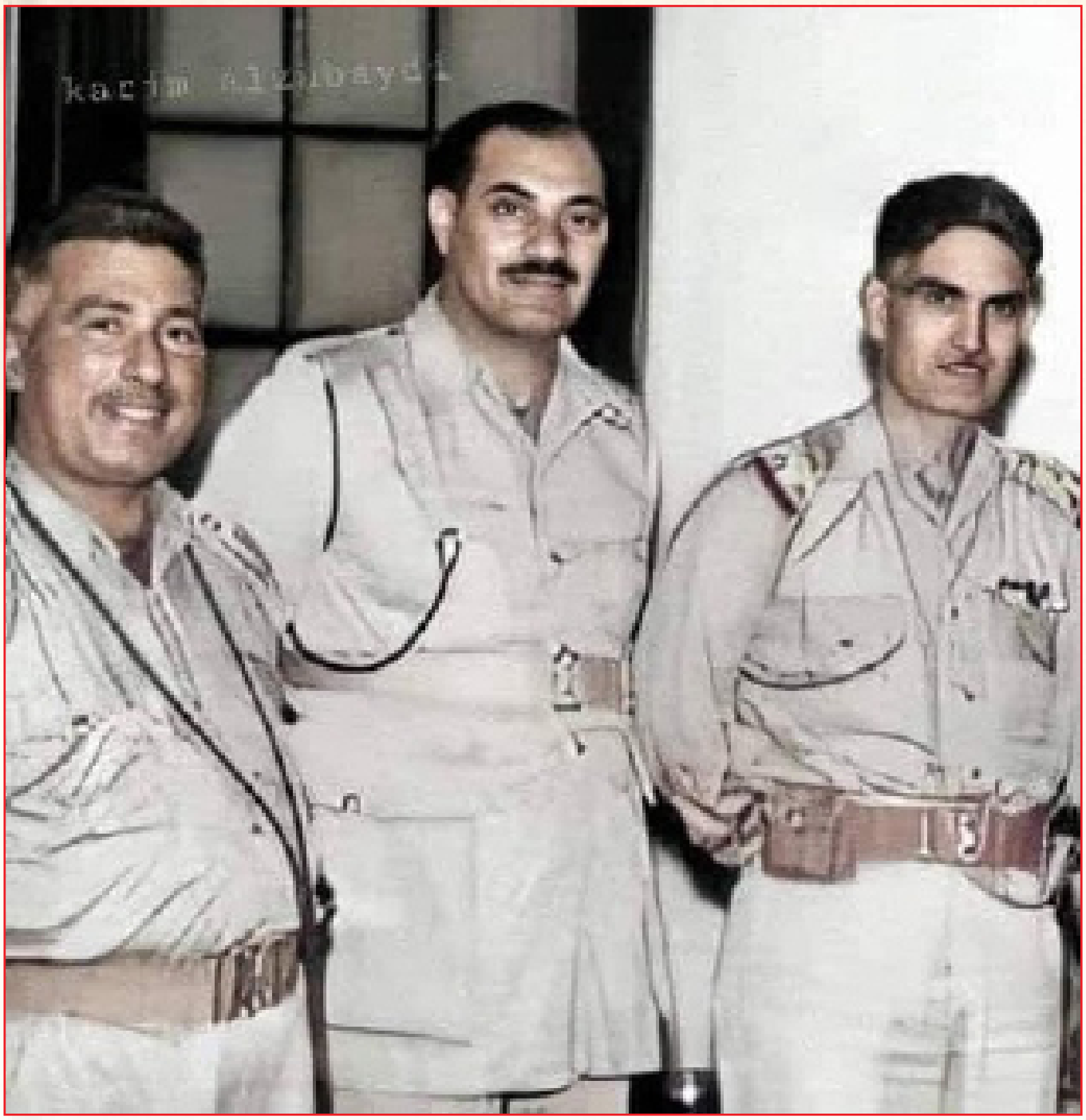

في سجل أبطال العراق الوطنيين الذين قدموا أرواحهم فداءً للمبادئ والقيم العليا، يبرز اسم الشهيد وصفي طاهر النويس، المرافق الأقدم للزعيم عبد الكريم قاسم، واحدًا من أكثر الشخصيات العسكرية نزاهة وشجاعة في تاريخ العراق الحديث.

أصوله ونشأته

وُلد وصفي طاهر في مدينة بغداد لعائلة عربية متواضعة الجذور، قريبة من طبقة الفلاحين. هذه النشأة البسيطة زرعت في نفسه قيم العدل الاجتماعي والانحياز إلى الكادحين، مما انعكس لاحقًا على مسيرته العسكرية والسياسية. نشأ على حب الوطن والالتزام بقضاياه، وتجلت ملامح شخصيته مبكرًا في انضباطه وحسه الوطني.

انتماؤه الفكري

كان وصفي طاهر ذو ميول يسارية تقدمية، متأثرًا بأفكار العدالة الاجتماعية والدولة المدنية. ورغم تعاطفه مع مبادئ الحزب الشيوعي العراقي، إلا أنه ظل مستقلًا تنظيميًا، مؤمنًا بأن الولاء للوطن يجب أن يسمو على أي التزام حزبي.

اقترب من فكر حركة الضباط الأحرار الذين سعوا إلى إنهاء الحقبة الملكية وإقامة جمهورية قائمة على المساواة وسيادة القانون.

دوره بعد ثورة 14 تموز 1958

كان وصفي طاهر أحد أبرز الأذرع العسكرية المخلصة للزعيم عبد الكريم قاسم بعد ثورة تموز المجيدة. تولى مهمة المرافق الأقدم للزعيم، وقاد بنفسه حماية مقر وزارة الدفاع ضد محاولات التخريب والانقلابات. تميز بتفانيه ونزاهته، وكان مثالًا للضابط الشريف، محاطًا بمحبة واحترام زملائه ومرؤوسيه.

علاقته بالأحزاب الوطنية

حافظ وصفي على علاقات ودية مع القوى الوطنية واليسارية، ولا سيما مع الحزب الشيوعي العراقي، دون أن ينخرط رسميًا في عضويته. كان مؤيدًا للإصلاحات الزراعية والاقتصادية التي أنجزتها حكومة قاسم، وانحاز إلى الفقراء والمحرومين. وقف سدًا منيعًا في وجه محاولات التيارات القومية المتطرفة الإطاحة بالنظام الجمهوري الوليد، مما جعله هدفًا لحملات التشويه لاحقًا.

بطولاته في مواجهة انقلاب 8 شباط 1963

حين دبر حزب البعث وحلفاؤه انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، كان وصفي طاهر في طليعة المدافعين عن الجمهورية. قاتل ببسالة حتى آخر طلقة، وظل متمسكًا بموقعه في وزارة الدفاع رغم إدراكه لرجحان كفة الانقلابيين.

رفض الاستسلام وواجه الاعتقال والتعذيب بصمت وكبرياء. وعندما اقتيد إلى الإعدام، أبى أن تعصب عيناه، وقال بشموخ:

"اضربوا، هذا طريق الشرف والكرامة."

استشهد وصفي طاهر مضرجًا بدمائه، رمزًا للوفاء للوطن والمبادئ، وأصبحت سيرته نموذجًا خالدًا للعسكري الشريف الذي رفض الخيانة واختار الموت واقفًا.

الخاتمة

لم يكن وصفي طاهر مجرد ضابط في الجيش العراقي، بل كان تجسيدًا للفكرة الوطنية النقية: الإخلاص، الشجاعة، النزاهة، والانحياز الأبدي للشعب.

بدمائه الطاهرة خط وصفي طاهر ملحمة ستبقى محفورة في ضمير كل عراقي حر، وستظل سيرته نبراسًا لكل من يؤمن بأن الأوطان لا تبنى إلا بتضحيات الرجال الكبار.

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون